

أثر العبادات ودورها في بناء الشخصية المسلمة

[THE EFFECT OF WORSHIP ON BUILDING THE MUSLIM PERSONALITY]

FATMA MOHAMED A W RAMDAN^{1*}

^{1*} Kulliyah al-Tarbiyyah, Sabha University, PO Box 18758, Great Jamahiriya, Sabha, Libya.
Correspondent Email: fat.ramdan@sebhau.edu.ly

Received: 15 May 2021

Accepted: 6 June 2021

Published: 30 September 2021

Abstract: : In the prominent sedition in the current era, the personality of the Muslim has suffered from turbulence in their life. This makes their personality run after materialisms in various ways without distinguishing between winning it's forbidden or permissible. Consequently, the personality of the Muslim drifted towards moral deviation in all aspects of life and became marked by weakness and dependence. The reason for that is weakness faith and the lack of inspiration for the spirit of worship and its purpose because acts of worship contribute to rebalancing the character of the Muslim and have a great role in building, integrity and benefiting from their energies, capabilities and ideas. This study aims to highlight the role of worship in the life of the Muslim to reach a strong, balanced, Muslim who is free of disturbance leading to insecurity and instability. Besides, the study aims to show the effect worship on building the Muslim character to achieve comprehensive mental health in which a person reaches a balance that makes him successful at the family level, in his work, and his relationships with others. The study revealed important results. The study showed that worship has an effect in building the personality of the Muslim that makes him strong and steadfast. The Muslim won't weaken in front of destructive desires, as it is one of the strongest psychological controls that accrue to the soul by purification and not running after the deadly desires of the soul. The study confirmed that acts of worship contribute to building the personality of the Muslim as it provides the believer with a spiritual force that helps him to face the hardships and deception in the worldly life. The acts of worship help Muslim to resist evil work and supporting Muslim to do good work and overcoming aspects of human weakness. The study confirmed that worship strengthens the wish of the believer and makes him control his motivation. Worship overcomes the revolution of emotion and anxiety anger. The researcher adopts a descriptive and analytical approach. This approach is based on describing and analyzing the extent to what the acts of worship effect on building the Muslim character to reach the pillars that contribute to the formation of the ideological personality that has a purposeful mentality, correct behaviour, and a restless, uneasy soul.

Key words: Worship, personality, Muslim, effect, building.

ملخص : في خضم كثرة الفتن البارزة في العصر الحالي، الذي أصبحت فيه شخصية المسلم تعاني اضطرابا في حياتها جعلها تركض خلف الماديات بشتى الطرق دون أن تفرق بين كسبها بحرام أو حلال فانسأقت نحو الانحراف الاخلاقي في جميع جوانب الحياة فأصبحت تتسم بالوهن والركون؛ والسبب في ذلك الضعف الإيماني وعدم استلهاهم روح العبادة والغاية منها إذ تساهم العبادات في إعادة توازن شخصية المسلم ولها دور كبير في بناءها واستقامتها والاستفادة من طاقاتها وقدراتها وأفكارها، أما الهدف المرجو من كتابة هذا البحث فهو إبراز دور العبادات في حياة المسلم للوصول إلى شخصية مسلمة متزنة قوية خالية من الاضطرابات المؤدية إلى عدم الأمن والاستقرار. وكذلك بيان أثرها في بناء الشخصية المسلمة لتحقيق الصحة النفسية الشاملة التي يصل بها الإنسان إلى توازن

يجعله ناجحاً على المستوى الأسري وفي عمله، وعلاقاته مع الآخرين، توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: بينت الدراسة أن العبادات لها تأثير في بناء شخصية المسلم تجعله قويا ثابتاً؛ فلا يضعف أمام الشهوات الهادمة فهي من أقوى الضوابط النفسية التي تعود على النفس بالتطهير وعدم الركض وراء الشهوات المهلكة للنفس، أكدت الدراسة إن العبادات تساهم في بناء شخصية المسلم فهي تمد المؤمن بقوة روحية تعينه على مواجهة المشقات والمكاره في الحياة الدنيا، والتغلب على جوانب الضعف الإنساني، أكدت الدراسة بأن للعبادة تقوي إرادة المؤمن وتجعله يتحكم في دوافعه، والتغلب على ثورة الانفعال والغضب القلق. يسلك الباحث المنهج الوصفي والتحليلي الذي يقوم على وصف وتحليل مدي تأثير العبادات في بناء الشخصية المسلمة؛ للوصول إلى ركائز تساهم في تكوين الشخصية العقائدية التي تتمتع بعقلية هادفة وسلوك قويم ونفس مطمئنة غير مضطربة.

الكلمات المفتاحية: العبادات ، الشخصية ، المسلمة ، التأثير ، البناء

Cite This Article:

Fatma Mohamed A W Ramdan. 2021. Atharu al-'Ibādāt wa Dawruha fī Binā' al-Shakhsiyyah al-Muslimah. *Asian Journal of Civilization Studies*. (AJOCS), 3(3): 16-27.

المقدمة

للعبادة أثر كبير في بناء شخصية المسلم نفسياً وتربوياً وجسمانياً وأخلاقياً واجتماعياً، فهي تدريب عملي على الإخلاص والإتقان والتميز والبناء، فالعبادة شعور وجداني مستمر بوجود الله، هذا الشعور يولد استمرار إيقاظ الضمير والوجدان، ويضيف لحياة المسلم التوازن والاستقرار.

المبحث الأول: أثر الصلاة ودورها في بناء الشخصية المسلم.

قبل التحدث عن أثر الصلاة ودورها في بناء الشخصية رأينا لا بد من نوضح مفهوم العبادة

أولاً: مفهوم العبادة لغة: هي الخضوع والتذلل لغرض التعظيم، ولا يكون ذلك إلا لله سبحانه وتعالى (Ibn Manzur, 1414)

وعرفت بأنها: هو فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه (al-Jurjani, 1405) وعرفها ابن يتم رحمه الله "العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة" فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة (Ibn Taymiyyah, 2005).

وكذلك حب الله ورسوله وخشيته الله والإجابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله. وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (al-Qur'an, al-Dzariyat 51:56).

ثانياً: أثر الصلاة ودورها في بناء الشخصية المسلمة.

تحقق الصلاة أثر إيجابي في بناء شخصية المسلم، فنعود عليه بالتوازن والاستقرار، وجملة من الآثار يمكن حصرها فيما يلي:

1. أنها تجعل المسلم يتصف بأسمى الصفات، فإذا كانت الصلاة في جماعة يأتي إليها متخلياً عن العظمة والاستعلاء، ويخرج منها بسمة المتواضع، وبقلبه الخاشع فلا يصير على معصية الله تعالى، ويظل متذكراً خالقه (Hashim, t.th.).
2. فالصلاة مرفأ الراحة والطمأنينة، ومنزل الأمن والسكينة، بما يتغلب الإنسان على نوازع الجبن والخوف، ومواقف الهوى والحمول، وفيها مقاومة للجزع الذي يصيب بعض الناس وقت نزول الشدة وعلاج للنفوس المناعة للخير (Hashim, t.th.) "كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (al-Qur'an, al-Ma'arij 70:19-23)
3. إن الصلاة تزيد الصلة بين الإنسان وخالقه. فإن وقوف الإنسان في الصلاة أمام الله سبحانه وتعالى في خشوع وتضرع يمدده بطاقة روحية تبعث فيه الشعور بالصفاء الروحي؛ فهو يتوجه بكل جوارحه وحواسه إلى خالقه وينصرف عن كل مشاغل الدنيا ومشكلاتها ولا يفكر في شيء إلا في الله سبحانه وتعالى، وما يردده من آيات القرآن يبعث فيه حالة من الاسترخاء التام وهدوء النفس وراحة العقل، ولهذا الحالة أثر في العلاج الهام في تخفيف حدة التوترات العصبية الناشئة عن ضغوط الحياة اليومية، وفي خفض القلق الذي يعاني منه بعض الناس (Najati, 2001).
4. إن الاسترخاء الناتج عن أداء فريضة الصلاة هو من الوسائل التي يستخدمها بعض المعالجين النفسيين في علاج الأمراض النفسية، فهو عادة ما يتعلمه الإنسان بالتدريب، فالصلاة أمدت الإنسان بأحسن نظام للتدريب على الاسترخاء وتعلمه بأدائها خمس مرات في اليوم (Najati, 2001). وقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول لبلال - رضي الله عنه - حينما تحين أوقات الصلاة: ((يا بلال أرحننا بالصلاة)) (al-Imam Ahmad, 7/364, no. hadith: 23476)

5. فإن من المستحب أداء الصلاة في جماعة كما أشار النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله: ((صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعاً وعشرين درجة)) (Muslim, 1/458, no. 649) فإن لصلاة الجماعة قيمة من الناحية الوقائية والعلاج من بذور الانطواء المرضية، فإن طاقة الجماعة تخرج الإنسان من الانطواء الذي إذا استفحل أدى إلى المرض، وكذا اشتراك المسلم خمس مرات في عمل جماعي مقنن سوف يؤثر على المسلم ويجعله يسير ويلتزم بالقيم الجماعية (Abu al-'Aza'im, 1994).
6. الصلاة في مواعيدها تدرّب الإنسان على الانضباط والالتزام بالمواعيد، فقد فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده في أوقات محددة وجب الالتزام بها كما قال في كتابه: ﴿... إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (al-Qur'an, al-Nisa' 4:103) بين الله في هذه الآية أن وجوب الصلاة مقدر بأوقات مخصوصة ومعلومة، كالحج له وقت (al-Razi, 1420).
7. "لما أمتحن سبحانه وتعالى عبده بالشهوات وأسبابها، اقتضت تمام رحمته به وإحسانه إليه أن هياً له مآدبة قد جمعت من جميع الألوان والتح... ودعاهُ إليه كل يوم خمس مرات وجعل كل لون من ألوان تلك المآدبة لذة ومنفعة ومصلحة" (al-Zarqi, 2009). فكما يحتاج البدن إلى تقويته بالطعام والشراب؛ فإن النفس محتاجة للصلاة لتقويتها وتنقيتها وتزكيته من سائر الآفات والرذائل (Hashim, 2009). ولقد أشار القرآن الكريم إلى أن اضعاء الصلاة وعدم الالتزام بها يفتح باب الهلاك الناتج من اتباع الشهوات، فقال سبحانه في كتابه: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ (al-Qur'an, Maryam 19:59). وتفسير الآية: "فخلف من بعدهم خلف: فقيل نزلت في اليهود، وقيل النصراني، وقيل في قوم من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - يأتون آخر الزمان من بعد هؤلاء المذكورين قوم سوء (أضاعوا الصلاة) أي تركوا وأخروها عن وقتها وضيعوا ثوابها بعد الأداء بالنميمة والغيبة والكذب ونحوها، أو شرعوا فيها بلا نية وقاموا لها بلا خضوع ولا خشوع ولم يأتوا بها على الوجه المشروع، وقيل إقامتها في غير الجماعات، (واتبعوا الشهوات) أي ارتكبوا شهوات أنفسهم. فالشهووات كل مشتته يشغل عن الصلاة وذكر الله تعالى (فسوف يلقون) في الآخرة (غياً) أي شراً وخسراً لإهمالهم أداء واجبات الدين" (al-'Alawi, 2001) والغى: "واد في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم" (Ibn Kathir, 1999).
8. إن صلاة الجمعة التي يؤدها المسلم في المسجد تقوم في الواقع بدور علاجي ووقائي في نفس الوقت، أما دورها الوقائي فيرجع أنها تمد الفرد إذا ما داوم عليها بأنواع المعلومات الدينية والإرشادات العملية التي توجه سلوكه في الحياة توجيهاً سليماً، وتزيد من قدرته على مواجهة مشكلات الحياة. وأما دورها العلاجي، فيرجع إلى التأثير الذي تحدثه خطب صلاة الجمعة في زيادة استبصار الفرد لذاته ولما يعانيه من بعض مشكلات الحياة وفي تقوية إرادته على مقاومتها والتغلب عليها (Najati, 2001).

من خلال العرض السابق يتضح أن لهذه العبادة تأثير نفسي وجسمي على بناء الشخصية المسلمة، فالتأثير النفسي فيعود عليها بالراحة والاستقرار والاطمئنان والتوافق النفسي، أما التأثير الجسمي فله أثره في تزويد الجسم بالطاقة والنشاط والحيوية. فهي مصدر التوافق والتوازن والبناء للشخصية المسلمة، وهي من أقوى الضوابط النفسية التي تعود على النفس بالتطهير والتركية وعدم الركض وراء الشهوات المهلكة للنفس.

المبحث الثاني: أثر الزكاة والصيام ودورهما في بناء الشخصية المسلمة.

للزكاة عدة تعريفات منها: "هي حق واجب في مال خاص، لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص، وقيل أنها: حصة من المال ونحوه يوجب الشرع بذلها للفقراء ونحوهم بشروط خاصة" (al-Qahtani, 2010).

تأثير الزكاة في النفس الإنسانية:

رغب رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم- في اعطاء الصدقات؛ لما لها من فوائد تعود على المسلم بالخير كدفع البلاء عنه، كما جاء في قوله- صلى الله عليه وسلم-: ((باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطى الصدقة -al- (Bayhaqi, 5/52, no. hadith: 3082)، وروى عنه في حديث آخر بأنه قال: ((حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة، وزدوا نائبة البلاء بالدعاء) (al-Bayhaqi, 5/184, no. hadith: 3280). فمن هذه الأحاديث وغيرها يتضح جلياً أن الصدقة لها دور في دفع البلاء، وسبب في شفاء المرضى وتحسين وتطهير المال من الشوائب ومسح الخطيئة.

وكذلك لها تأثير كبير على النفس الإنسانية؛ فهي تدرّب المسلم على العطف على المحتاجين من الناس، ومد يد العون إليهم ومساعدتهم في سد حاجاتهم الضرورية، كما أنها تقوى الشعور في المسلم بالمشاركة الوجدانية مع الفقراء والمساكين (Najati, 2001):

فدين الإسلام يكره الفوارق بين أفراد المجتمع الإسلامي الواحد، بحيث تعيش منه جماعة في مستوى الترف وجماعة أخرى في مستوى الفقر الحاد الموصل للحرمان والجوع والعري والموت، فإن هذا ليس من الإسلام، فقال رسولنا- صلى الله عليه وسلم- في حديثه: ((إيمان أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع، فقد برئت منهم ذمة الله تعالى)) (al-Imam Ahmad, (2), no. hadith: 4880):

فإن احتقار الأموال ومنع الزكاة يؤدي إلى الأحقاد وقسوة القلوب والأنانية، واضطرار المحتاجين إما إلى السرقة والنهب، وإما إلى الذل وبيع الشرف والكرامة، وكلها مفسد ينهي عنها الإسلام. وكذلك يُرغب الإسلام في أن تكون الأموال في أيدي أكبر عدد ممكن؛ لتنفق في شراء ضروريات الحياة لهذا العدد الكبير؛ فيكثر الإقبال على السلع، وينشأ من هذا كثرة الإنتاج وكثرة الأيدي العاملة وبذلك تدور عجلة الحياة والعمل والإستهلاك دورتها

الطبيعية المستمرة؛ ولأجل تحقيق التوازن وتقريب الفوارق بين الطبقات، ويقضى على الأنانية ويبث الأخوة الإسلامية. (Saleh, 1993).

فعندما تسود قيم الترابط والحب والإيثار بين الطبقات، فإن ذلك يقوي شعور المؤمن بالانتماء الاجتماعي، ويشعره بدوره الفعال المفيد في مجتمعه؛ مما يجعله يشعر بالرضا عن نفسه. وهو أمر له أهمية كبيرة في صحة الإنسان النفسية، وقد قال سبحانه وتعالى عن الصدقة سواء أكانت زكاة مفروضة أو تطوعاً إنها تطهر النفس من جميع الآفات وتركيبها (Najati, 2001) كما قال في كتابه العزيز: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ...﴾ (al-Qur'an, Tawbah 9:103) ومعنى الآية: "أي خذ أيها الرسول من أموال المؤمنين صدقة معينة كالزكاة المفروضة أو غير معينة وهي التطوع (تطهرهم وتزكئهم بها) أي تطهرهم بها من دنس البخل والطمع والدناءة والقسوة على الفقراء والبائسين وما يتصل من الرذائل. وتركى أنفسهم بها: أي تنميتها وترفعها بالخيرات والبركات الخلقية العملية حتى تكون بها أهلاً للسعادة الدنيوية والأخروية" (Sayyid Sabiq, 1397).

إن من طبيعة الإنسان الأنانية وحب الذات. ومع معاشته للواقع يبدأ بإحساسه بالآخرين ودوره نحوهم، فعملية العطاء وإخراج المال تعد عملية نفسية من الدرجة الأولى، فهو نضوج وسعادة مقرون بفرحة الذي يتقبل العطية، وهذه الفرحة تنعكس على المعطى فيشعر بالرضا والسعادة. خلاف البخلاء فهم يعيشون مع الخوف والقلق وأنهم مكرهون من المجتمع لانفصالهم عنه وعدم تعاونهم معه (Abu al-'Aza'im, 1994).

ولكي يثمر تأثير الزكاة في نفس المؤمن لابد أن يبتعد عن الريا والتباهي والمن؛ فإن ذلك يبطل ويضيع أجرها ويذهب الآثار والثمرات المرجوة منها في تركية النفس، بل يجعل صاحبها متعرضاً لسخط الله وعقوبته كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (al-Qur'an, al-Baqarah 2: 264) "والمَنَّ هو: تذكير المنعم عليه بالنعمة. والأذى: هو الإساءة والضرر. والمراد به الأذى الصريح من المنعم للمنعم عليه كالتطاول عليه بأنه أعطاه، أو أن يتكبر عليه لأجل العطاء، وتعييره بالفقر، وهو غير الأذى الذي يحصل عند المن" (al-Tabari, 1322) فالله سبحانه وتعالى يبين أن المن والأذى سببان في عدم حصول التواب والأجر وذلك لعدم الاخلاص في تأديتها.

ولقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى الطريقة التي ينال بها العبد الأجر والغفران لأدائه الصدقات، فقال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (al-Qur'an, al-Baqarah 2:271).

ففي الآية "دلالة أن إسرار الصدقة أفضل كم إظهارها؛ لأنه أبعد عن الرياء، إلا أن يترتب على الإظهار مصلحة راجحة، من اقتداء الناس" (Ibn Kathir, 1999).

كذلك على المسلم أن ينفق مما يحب وليس مما يكره، وأن تكون نفسه راضية غير كارهة، فقال جل شأنه في كتابه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (al-Qur'an, Ali Imran 3:92)

من خلال العرض السابق نتوصل إلى أن للزكاة تأثيرات عديدة في مجال تركية النفس فمنها: فالنفس مجبولة على حب المال والتعلق به، والزكاة طهارة من البخل والشح وتدريب عملي على البذل والعطاء وحب الخير للناس. فهي تقوم بتطهير الأنفس. خاصة نفس الفقير فهي تركيها من آفة الحسد والضغينة على الأغنياء، فالفقير يشعر بالحرمان من ضروريات الحياة والنقص أمام الغني الذي يكثر الأموال؛ فتحمل نفسه الضغينة والحقد وتتوقد حسداً وكراهية للأغنياء. وقد بين الله هذا الأثر في قوله سبحانه: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْعَانَكُمْ﴾ (al-Qur'an, Muhammad 47:37).

ومن آثارها تقوية روابط الأخوة وتعميق صلوات المحبة بين أفراد المجتمع الواحد. ولقد جاء من السنة ما يؤكد أن الثواب الصدقة على الأقارب والأرحام أولى وأعظم من غيرها ليوطد العلاقات الاجتماعية بين الأسر المسلمة، فقال عليه الصلاة والسلام: ((الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة)) (al-Tirmizi, (3), no. hadith: 658)

الزكاة والصدقات مظهر عملي يدفع المسلم المزكي إلى شكر الله على النعمة التي أنعم الله بها عليه، فيربي النفس على تقدير النعم والشكر عليها بالقول والعمل. وخاصةً عندما يرى المزكي الذين ابتلاههم الله بالفقر والحرمان.

أثر الصوم في بناء شخصية المسلم.

الصوم:- "هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع وغيرها مماورد به الشرع في النهار على الوجه المشروع. وقيل بأنه: هو التعبد لله والإمساك بنية عن الأكل والشرب وسائر المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، من شخص مخصوص بشروط مخصوصة" (al-Qahtani, 2010).

أبرز ما جاء في أثر الصوم على بناء شخصية المسلم ماياتي:-

١. تدريب النفس على كمال العبودية لله سبحانه وتعالى

فإن عبادة الصوم هي امتثال لأمر الله سبحانه وتعالى وهو الهدف الأسمى من كل عبادة، وفي الصيام يتجلى هذا الامتثال، فالصائم يجوع ويعطش رغم وجود الغذاء والشراب أمامه ميسره، ولولا طاعته لربه وخشيته منه وامتثاله لأمره ورغبته في رضاه لما امتنع عن الطعام والشراب وهو يشعر بالجوع ويتلهف أحياناً إلى شربة ماء أو أكل الطعام، وهكذا يربي الصيام في نفس المؤمن العبودية لربه، وينمي فيه خلق المراقبة والمحاسبة الذاتية ولو ابتعد عن أعين الناس؛ ولذلك يضاعف الله له الأجر بغير حساب (Karzun, 1995).

٢. الصيام له أثر في بناء شخصية المسلم بأن يقوي إرادتها ويعودها على الصبر

فإن من تأثير الصيام وحكمه يقوي الإرادة ويدرب النفس على الصبر عند المصائب والشدائد، فالصائم يجوع وأممه ما يشبعه من الطعام ومع ذلك يمتنع ولا يقرب عليه إلا الله، وبذلك تقوى إرادته ويتحرر من سلطان شهواته، والصوم مدرسة تدريبية مستمرة على ضبط الشهوات والسيطرة عليها مدة شهر كل عام، لاشك سيؤدي إلى تعليم الإنسان قوة الإرادة وصلابة العزيمة، لا في التحكم في شهواته فقط، وإنما في سلوكه العام في الحياة وفي القيام بمسؤولياته، وأداء واجباته، ومراعاة الله تعالى في كل ما يقوم به من أعمال. وفي ذلك أيضاً تربية لضمير الإنسان، فيصبح ملتزماً دائماً بالسلوك الحسن الأمين بوازع من ضميره من غير حاجة إلى رقابة من أحد عليه (Najati, 2001).

إن عملية الصوم نفسها لها تأثير في ترويض الدوافع من أكل وشرب والتباعد عما هو الآ زيادة في تحكم الإنسان في دوافعه والاعتدال بها إلى التوسط والبعد بها عن الإسراف مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (al-Qur'an, al-A'raf 7:31). هذا الترويض لهذه الدوافع يؤدي بها إلى التصالح مع قوى النفس الإنسانية، والإنسان الذي تصطلح قوى وطاقت ضميره مع قوى وطاقات دوافعه يعيش بعيداً عن الصراع. هذا الصراع الذي يؤدي إلى الاضطرابات النفسية المختلفة (Abu al-'Aza'im, 1994).

٣. أن الصوم له تأثير على شخصية المسلم بأن يعودها على الصبر والتغلب على ثورة الانفعال والغضب القلق

جاء في حديثه - صلى الله عليه وسلم - ما يرشدنا إلى ضبط النفس بالصوم فقال: ((والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم...)) (al-Bukhari, (2), no. hadith: 1805) وقد سماه الله سبحانه وتعالى صبراً في قوله: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ (al-Qur'an, al-Baqarah 2:45) جاء في التفسير: "الصبر في هذه الآية الصوم، ومنه قيل لرمضان شهر الصبر. فجاء الصوم والصلاة على هذا القول في الآية متناسباً في أن الصيام يمنع من الشهوات ويُرَهِّدُ في الدين،, والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (al-Qurtubi, t.th.). ومعنى الصبر في الآية: الحُبْسُ: هو الصبر على الطاعة وعن المخالفة (al-Qurtubi, t.th.) - ولقد بينا سابقاً أثر صفة الصبر وفائده على النفس في الفصل الثالث من هذه الرسالة.

٤. ومن آثار الصيام أيضاً: "أنه يشعر الغني بآلام الجوع

يبعث في نفسه عواطف الرحمة والشفقة على الفقراء والمساكين، فيدفعه ذلك إلى البر بهم والإحسان إليهم مما يقوي في المجتمع روح التعاون والتضامن والتكافل الاجتماعي" (Najati, 2001).

5. ومن تأثير الصوم على شخصية المؤمن فإنه يطهرها ويزيل عنها الاحقاد والضغائن والوسوسة من الصدور، (al-Qahtani, 2010).

لقوله- صلى الله عليه وسلم-: ((الصوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر: يذهبن وحر الصدر)) (al-Imam Ahmad, (5), no. hadith: 7567)

6. أن للصيام فائد صحية جسيمة

فهو يريح جهاز الهضم وخاصة عند المصابين بالتخم وبعض الاضطرابات الهضمية، ويذيب الفضلات السامة ويبقي من تراكمها في البدن، فالصيام يساعد في كثير من الأمراض كداء السكري عند البدن والتهاب الكلي وغيرها (al-Nasimi, 1963) ومن المعروف أن الصحة الجسمية تأثر على الصحة النفسية وكما قيل: "إن العقل السليم في الجسم السليم"

٧. الصوم يجعل القلب يَحْتَلِي للذكر والفكر

لأن تناول الشهوات يوجب الغفلة، وربما يقسي القلب، ويعمي عن الحق، ويحول بين العبد وبين الذكر والفكر ويستدعي الغفلة، وخلة البطن من الطعام والشراب ينور القلب ويوجب رفته ويزيل قسوته ويُخْلِيه للذكر والفكر. (al-Qahtani, 2010).

المبحث الثالث: أثر فريضة الحج ودورها في بناء الشخصية المسلمة.

الحج: "هو الركن الخامس من أركان الإسلام الأساسية التي يتحقق استسلام العبد وخضوعه لربه تعالى، ويتميز بأنه جامع لما تضمنته الأركان الأخرى فهو عبادة بنية كالصلاة والصيام، وعبادة مالية يشبه الزكاة لما يتطلبه من الإنفاق في سبيل الله وهو أيضاً مجاهدة للنفس كالجهد في سبيل الله" (Attar, 1984).

أثر الحج في بناء الشخصية:

فالحج يُدرب النفس على الانقياد التام والامتثال الكامل لله سبحانه وتعالى، وتعميق وتحقيق معنى العبودية في النفس، فإن أعمال الحج: كرمي الجمار بالحجارة والتردد بين الصفا والمروة واستلام الحجر الأسود، فإن هذه الأعمال لا تأنس بها النفوس ولا تهدي إلى معانيها العقول بمعرفة الغرض المقصود منها، ولا يكون الإقبال عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد الامتثال للأمر من حيث أنه أمرٌ واجب الاتباع وذلك نهاية التذلل والتسليم والعبودية، (Rabbani, 1329) مع عدم التوهم بأن الشروع في هذه الأعمال وهو لا يعلم الغاية منها ومقصودها وفائدتها إن ذلك من العبث. ذلك يصح إذا كان الأمر بتلك الأعمال غير الله تعالى. أما الله جلّ شأنه وهو العالم بحقائق الأشياء ودقائقها وما يترتب عليها من المصلحة والمفسدة وهو الذي لا يصدر عنه فعل عبث ولا يأمر بعبث فإذا أمر بأمر فلا بد الامتثال له (Rabbani, 1329).

الحج له تأثير في بناء شخصية المسلم بالأّ تتعلّق بحياة الدنيا فالحاج يظهر التذلل ويُرفض أسباب الترف بارتدائه ثياب الإحرام، مُظهراً فقره لربه، فيتجرد عن الدنيا وشواغلها التي تصرفه عن طاعة الله سبحانه وتعالى. ثم يقف على عرفة ضارعاً لربه حامداً شاكراً نعماءه وفضله مستغفراً لذنوبه وعثراته طالباً مغفرته ورضاه، وفي طوافه حول الكعبة البيت الحرام يلجأ إليه لمحو ذنوبه ووتحريه من هوى نفسه وتحصينه من ووسواس الشيطان (Attar, 1984).

الحج أثر في بناء الشخصية المسلمة بأن يُشعّرها بالسكينة والخشوع والراحة النفسية، وذلك لأن الحج من شعائر الله وتعظيمها من تقوى القلوب قال تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (al-Qur'an, al-Haj 22:32).

كما أن الحج يعد "تدريباً على تحمل المشاق والتعب وعلى التواضع حيث يخلع الانسان ملابسه الفاخرة ويرتدي ملابس الحج البسيطة التي يتساوى فيها جميع الناس الغني منهم والفقير، والسيد والمسيود والحاكم والمحكوم وهو يقوي روابط الأخوة بين جميع المسلمين من مختلف الأجناس والأمم والطبقات الاجتماعية، حيث يجتمعون جميعاً في مكان واحد يعبدون إلهاً واحداً ويبتهلون إليه ويتضرعون، ويهئ هذا التجمع الهائل للمسلمين من مختلف الشعوب الإسلامية فرص التآلف والتعارف وتكوين العلاقات والصدقات بينهم" (Najati, 2001).

إن الحج له أثر في بناء الشخصية فهو يربي النفس على روح الجندية بكل ما تحتاج إليه من صبر وعمل ونظام وخلق ساجٍ يتعاون به المرء مع الناس، فالحاج يتكبد مشقة السفر والتنقل وهجر الأوطان والأهل وترك ما تعود عليه من وسائل الراحة الجسمية وطريقة الحياة اليومية؛ ليجد نفسه في معسكر تدريب عملي مملؤ بالتجمعات الإنسانية، التي تنتقل أفواجاً من مكان لآخر لأداء المناسك؛ فلا يلتفت إلى مشقة الازدحام ولا ينزعج من تلك التنقلات، فشتياقه إلى ما عند الله من الأجر العظيم ينسيه الأتعاب ويهون عليه الصعاب (Attar, 1984).

وفي الحج أيضاً "تدريب الإنسان على ضبط النفس والتحكم في شهواتها واندفاعاتها إذ يتنزّه الحاج وهو محرم عن مباشرة النساء وعن الجدل والخصام والشحناء والسباب، وعن المعاصي، وكل ما نهى الله عنه وفي ذلك

تدريب الإنسان على ضبط النفس وعلى السلوك المهذب، وعلى معاملة الناس بالحسنى وعلى فعل الخير" (Najati, 2001). قال تعالى: ﴿ الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (al-Qur'an, al-Baqarah: 2:137).

أي "يجب أن تعظموا الإحرام بالحج، وخصوصاً الواقع في أشهره، وتصونوه عن كل ما يفسده أو ينقصه، من الرفث وهو الجماع ومقدماته الفعلية والقولية، خصوصاً عند النساء بحضرتن. والفسوق وهو: جميع المعاصي، ومنها محظورات الإحرام. والجidal وهو: المماراة والمنازعة والمخاصمة، لكونها تثير الشر، وتوقع العداوة" (Ibn Kathir, 1999)، وقيل الرفث: "الفحش والقول القبيح" (al-Baghawi, 1997).

والحج له تأثير على الصحة الجسمية: فإن من الاستطاعة لتأديته القدرة الجسمية التي تقوي وتنشط الحاج أثناء حجه، فإن تأدية الحج تحتاج إلى جهد؛ لما له من أعمال جسمية متواصلة من سفر وترحال وهرولة وطواف وسعي ورمي ووقوف بعرفة وكذلك كثرة الصلاة والنوافل، وكل ذلك في جماعة لتقلل من الملل والضعف والإرهاق، ويجعل الأعمال الجسمية محبة إلى النفس ومجربة للسعادة النفسية؛ فتقوى طاقة الجسم مع الصبر (Abu al-'Aza'im, 1994).

من خلال العرض السابق نتوصل إلى أن عبادة الحج لها فضائل وفوائد ودور في بناء شخصية المسلم فمن فضائله فهو سبب من أسباب الفوز بالجنة، ومن فوائده في ترويض النفس على الصبر وتحمل المشاق، أما دوره في مجال تزكية النفس فإن الحج له دوره في علاج أبرز الأمراض النفسية التي شاعت بين المسلمين كالشح والحقد والتكبر والأنانية ولاسيما جُلَّ هذه الأمراض مؤدية على الاضطرابات النفسية؛ فالحج يطهر النفس ويغرس فيها صفات البذل والمحبة والتواضع وحب التعاون والإيثار والألفة حتى ترتقى وتسمو. فالحج يحجر النفس من آفة الشح وذلك ما يبذله الحاج من مال ينفقه على سفره وتنقله وما يتقرب من هدي وذبائح ابتغاء مرضات الله تعالى. كما أن الحج له دور في بث الأمل والراحة وذلك لما يرفه من بشائر من غفران الذنوب وقبول التوبة؛ فيتحرر المؤمن من اليأس والحزن وضيق النفس الذي تجلبه المعاصي إلى النور والراحة النفسية فيتحقق التوافق والاتزان في الشخصية المسلمة.

الخاتمة

من خلال ما تقدم يمكن استخلاص أهم النتائج والمتمثلة في:

1. بينت الدراسة أن عبادة الصلاة لها تأثير في بناء شخصية المسلم فلا يضعف أمام الشهوات الهادمة فهي من أقوى الضوابط النفسية التي تعود على النفس بالتطهير والتركية وعدم الركض وراء الشهوات المهلكة للنفس.

٢. توصلت الدراسة بأن الصلاة لها آثار نفسية عظيمة للصلاة، تساهم في بناء شخصية المسلم ، فخشوع الصلاة يساعد المسلم على التأمل والتركيز، وهو من أهم الطرق لمعالجة التوتر والإرهاق العصبي. والغضب والقلق فهي تعلم الإنسان كيف يكون هادئاً وخاشعاً وخاضعاً لله عز وجل وتعلمه الصبر والتواضع.
٣. أكدت الدراسة إن الصلاة تساهم في بناء شخصية المسلم فهي تمد المؤمن بقوة روحية تعينه على مواجهة المشقات والمكاره في الحياة الدنيا، وتعينه على مقاومة الجزع عند الشر والمنع عند الخير والتغلب على جوانب الضعف الإنساني {اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} .
٤. أبرزت الدراسة إن صلاة الجمعة لها دور في بناء شخصية فهي تقوم بدور علاجي ووقائي في نفس الوقت، أما دورها الوقائي فيرجع أنها تمد الفرد إذا ما دام عليها بأنواع المعلومات الدينية والإرشادات العملية التي توجه سلوكه في الحياة توجيهاً سليماً، وتزيد من قدرته على مواجهة مشكلات الحياة. وأما دورها العلاجي، فيرجع إلى التأثير الذي تحدثه خطب صلاة الجمعة في زيادة استبصار الفرد لذاته ولما يعانيه من بعض مشكلات الحياة وفي تقوية إرادته على مقاومتها والتغلب عليها.
٥. أكدت الدراسة إن للصلاة دور في بناء شخصية المسلم ، ولها قيمة من الناحية الوقائية والعلاج من بذور الانطواء المرضية، فإن طاقة الجماعة تخرج الإنسان من الانطواء الذي إذا استفحل أدى إلى المرض، وكذا اشتراك المسلم خمس مرات في عمل جماعي مقنن سوف يؤثر على المسلم ويجعله يسير ويلتزم بالقيم الجماعية.
٦. أكدت الدراسة بأن الصيام أثر في بناء شخصية المسلم فهو وسيلة إلى إصلاح النفوس وتهذيبها فهو يربي في الإنسان فضيلة الصدق والوفاء والإخلاص والأمانة والصبر عند الشدائد، وكذلك يقوي إرادة المؤمن وتجعله يتحكم في دوافعه، والتغلب على ثورة الانفعال والغضب والقلق.
٧. توصل إلى أن للزكاة تأثيرات عديدة في مجال بناء الشخصية وتركيتها فمنها: فالنفس مجبولة على حب المال والتعلق به، والزكاة طهارة من البخل والشح وتدريب عملي على البذل والعطاء وحب الخير للناس. فهي تقوم بتطهير الأنفس. خاصة نفس الفقير فهي تركيبتها من آفة الحسد والضغينة على الأغنياء، فالفقير يشعر بالحرمان من ضروريات الحياة والنقص أمام الغني الذي يكثر الأموال؛ فتحمل نفسه الضغينة والحقد وتتوقد حسداً وكراهية للأغنياء. وقد بين الله هذا الأثر في قوله سبحانه: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْعَانَكُمْ﴾ (al-Qur'an, Muhammad 47:37).
٨. أن الحج له دور بناء شخصية المسلم فهو يبيث الأمل والراحة وذلك لما يرفه من بشائر من غفران الذنوب وقبول التوبة؛ فيتحرر المؤمن من اليأس والحزن وضيق النفس الذي تجلبه المعاصي إلى النور والراحة النفسية فيتحقق التوافق والاتزان في الشخصية المسلمة.
٩. إن الحج يربي النفس على روح الجندي بكل ما تحتاج إليه من صبر وعمل ونظام وخلق سام يتعاون به المرء مع الناس.

- ١٠ . كدت الدراسة أن في الحج تدريب الإنسان على ضبط النفس والتحكم في شهواتها واندفاعاتها، وعلى معاملة الناس بالحسنى وعلى فعل الخير .
- ١١ . بينت الدراسة أن عبادة الحج دور في بناء شخصية المسلم، فهو يقوم بترويض النفس على الصبر وتحمل المشاق والتعب وعلى التواضع، أما دوره في مجال تزكية النفس فإن الحج له دوره في علاج أبرز الأمراض النفسية التي شاعت بين المسلمين كالشح والحقد والتكبر والأناية ولاسيما جُل هذه الأمراض مؤدبة على الاضطرابات النفسية؛ فالحج يطهر النفس ويغرس فيها صفات البذل والمحبة والتواضع وحب التعاون والإيثار والألفة حتى ترتقى وتسمو .

وبعد خاتمة البحث نوصي بالاهتمام بتوفير المصليات في جميع مؤسسات الدولة كالمدارس والمعاهد والمراكز الطبية وغيرها، لكي يشعر الفرد بأن العبادة جزء لا يتجزأ عن المنهج التربوي في حياته، وكذلك نوصي خطباء المساجد والمهتمين بمجال الدعوة تسليط الضوء على الآثار النفسية والفوائد العظيمة للعبادات في حياة المسلمين، والاهتمام بجانب التربوي في المؤسسات التعليمية الذي يعزز مفهوم العبادات بمعناها الشامل والجامع.

REFERENCES

- Abu al-‘Aza’im Jamal Madi. 1994. *al-Qur’an wa al-Sihah al-Nafsiyyah*. t.tp.: t.pt.
- al-‘Alawi, Muhammad al-Amin ‘Abd Allah al-Armiyy al-‘Alawi al-Harari al-Shafi’i. 2001. *Tafsir Hada’iq al-Ruh wa al-Rayhan fi Ruwabi ‘Ulum al-Qur’an*. Bayrut: Dar Tawq al-Najat.
- ‘Attar, Nur al-Din. 1984. *al-Haj wa al-‘Umrah fi al-Fiqh al-Islami*. Bayrut: Mu’assasat al-Risalah.
- al-Baghawi, Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn bin Mas’ud al-Baghawi. 1997. *Ma’alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur’an “Tafsir al-Baghawi”*. t.tp.: Dar Tayyibah li al-Nashr wa al-Tawzi’.
- Hashim, Ahmad ‘Umar. t.th. *al-Naf fi al-Qur’an al-Karim*. Misr: Dar al-Faysal li al-Nashr.
- Ibn Kathir, Abu al-Fida’ Isma’il bin ‘Umar bin Kathir al-Qurashi al-Basri al-Dimashqi. 1420. *Tafsir al-Qur’an al-‘Azim*. t.tp.: Dar Tayyibah.
- Ibn Manzur, Muhammad bin Mukram bin ‘Ali, Abu Fadl. 1414. *Lisan al-‘Arab*. Bayrut: Dar Sadir.
- Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-‘Abbas Ahmad bin ‘Abd al-Halim bin ‘Abd al-Salam bin ‘Abd Allah bin Abi al-Qasim bin Muhammad ibn Taymiyyah al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqi. 2005. *al-‘Ubuliyyah*. Bayrut: al-Maktab al-Islami.
- al-Jurjani, ‘Ali bin Muhammad bin ‘Ali. 1405. *al-Ta’rifat*. Bayrut : Dar al-Kitab al-‘Arabi.
- Karzun, Anas Ahmad. 1995. *Manhaj al-Islam fi Tazkiyat al-Nafs wa Atharuhu fi al-Da’wah ila Allah*. Tesis Dr. Fal, Kulliyat al-Da’wah wa Usul al-Din, Qism al-‘Aqidah, Jami’ah Umm al-Qurra.
- Najati, Muhammad Uthman. 2001. *al-Qur’an wa ‘Ilm al-Nafs*. Al-Qahirah: Dar al-Shuruq.
- al-Nasimi, Mahmud Nazim. 1963. *al-Siyam bayn al-Tib wa al-Islam*. Halb: Mansurat al-Lajnah al-‘Ilmiyyah li Taqabat Atibba’.
- al-Qahtani, Sa’id bin ‘Ali bin Wahab. 2010. *al-Siyam fi al-Islam fi Daw’ al-Kitab wa al-Sunnah*. al-Mamlakah al-‘Arabiyyah al-Sa’udiyyah: Markaz al-Da’wah wa al-Irshad.

- Rabbani, Ahmad. 1329. *al-Hidayah ila al-Sirat al-Mustaqim*. Al-Qahirah: Maktabat al-Ma'arif.
- al-Razi, Abu 'Abd Allah Muhammad bin 'Umar bin al-Hasan bin al-Husayn al-Taymi Khatib al-Ray. 1420. *Mafatih al-Ghayb "al-Tafisr al-Kabir"*. Bayrut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabiyy.
- Sabiq, Sayyid. 1397. *Fiqh al-Sunnah*. Bayrut: Dar al-Kitab al-'Arabiyy.
- Saleh, Muhammad bin Ahmad. 1993. *al-Takaful al-Ijma'I fi al-Shari'ah al-Islamiyyah*. al-Riyad: Sharikat al-'Abikan.
- al-Tabari, Abi Ja'far al-Tabari Muhammad bin Jarir al-Tabari. 1322. *Tafsir al-Tabari "Jami' al-Bayan 'an Ta'wil al-Qur'an"*. al-Qahirah: Dar Hijr.
- al-Zarqi, 'Adil 'Abd al-Shukur. 2009. *Dhawq al-Salat 'Inda Ibn al-Qayyim*. Al-Riyad: Dar al-Hadarah.